

## عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(156) وهذه الجملة الأربع تعرب عن كون القتل أمراً غير مشروع، ولاجل ذلك وصفه تارة بأذنه من عمل الشيطان، وأخرى بأذنه كان ظالماً لنفسه، واعترف عند فرعون بأذنه فعل ما فعل وكان عند ذلك من الضالين ثالثاً، وطلب المغفرة رابعاً. أقول: قبل توضيح هذه النقاط الأربع نلفت نظر القارئ الكريم إلى بعض ما كانت الفراعنة عليه من الأعمال الاجرامية، ويكفي في ذلك قوله سبحانه: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَاتٍ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّ زَنْهَهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)(1)، ولم يكن فرعون قائماً بهذه الأعمال إلا بعمالة القبطيين الذين كانوا أعضاده وأنصاره، وفي ظل هذه المناصرة ملكت الفراعنة بني إسرائيل رجالاً ونساءً، فاستعبدهم كما يعرب عن ذلك قوله سبحانه: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ)(2) ولمّا قال فرعون لموسى: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا)(3) واستعلى عليه بأذنه ربّاه وليداً منذ أن ولد إلى أن كبر... أجابه موسى بأذنه هل تمن على بهذا وقد عبدت بني إسرائيل؟ وعلى ذلك فقتل واحد من أنصار الطغمة الآثيمة التي ذبحت مئات بل الآف الأطفال من بني إسرائيل واستحيوا نساءهم، لا يعد في محكمة العقل والوجدان عملاً قبيحاً غير صحيح، أضف إلى ذلك أن القبطي المقتول كان بصدد قتل الإسرائيلي لو لم يناصره موسى كما يحكي عنه قوله: (يقتتلان)، ولو قتله القبطي لم يكن لفعله أي رد فعل، لأنّه كان منتمياً للنظام السائد الذي لم يزل يستأصل بني إسرائيل ويريق دماءهم طوال سنين، فكان قتله في نظره من قبيل قتل الإنسان الشريف أحد عبده لاجل تخلّفه عن أمره. إذا وقفت على ذلك، فلنرجع إلى توضيح الجملة التي توهم المستدل بها \_\_\_\_\_ 1 . القصص: 4 . 2 . الشعراء: 22 . 3 . الشعراء: 18 .